نتائج الانتخابات الاسرائيلية

وضرورة استيعاب الدرس في الصفوف العربية

بقلم عروة

... الآن وبشكل سافر ان الاحداث التي مرت بها اسرائيل حتى الانتخابات الاخيرة لم تؤد الى ... جديدة تساهم في اقرار السلام العادل في منطقتنا لما فيه مصلحة كافة شعوبها . ويتضح ايضا انه ... الذي تكشف فيه الاحزاب الاسرائيلية المختلفة مناوراتها لتشكيل الحكومة المقبلة . فان على ... المختلفة ايضا في الجانب المقابل ان تقوم بمراجعة جدية وشاملة لمجمل النهج الذي مارسته

... المعطيات النهائية ... الاسرائيلية لتؤكد ان ... قد رجح قوته السابقة ... بل واصبح المجال ... التيارات العنصرية ... التي التف عنها ورقة ... طويل لتمارس ... تحت مظلة ... السابية ...

... اللسامية والازمة ... والعزلة الدولية شبه ... والمخاوف المستقبلية من ... في بنية اسرائيل ... يكون فيها العرب ... دولة يهودية وما الى ... المشاكل والطروحات ... في احداث تغيير ... بعيدا من الضوء ... المقبلة.

... قناعتنا الاكيدة ان ... لا يشكل بديلا لليكود الا ... هذا الباب ايضا نجد ان ... لم يستطع ان يحسم ... لصالحه، الامر الذي افشل ... احلامه في الاوساط ... المختلفة واثبت صحة ... المعدلية.

... دلت النتائج ايضا على ... قطاعات عريضة من ... في سياسة المعراخ ... الى قناعة بانه ليس ... الا انها تخبطت في ... ساحة اصواتها للكتل ... المختلفة الاخرى.

... ذلك فقد خسر حزب ... في المئة من اصواته في ... والموشافات حيث تحولت هذه النسبة الى كتل اخرى.

اما الليكود فقد تمكن رغم كل الانتقادات التي وجهت اليه من المحافظة على قوته تقريبا فالفارق بين عدد مقاعده السابقة والحالية (٧) ليس فارقا جذريا وقد عدله اليمين في مواقع حزبية اخرى.

ومنطقيا ، يدل ذلك على ان التيار الاستيطاني المتصلب والمتنكر لحل مشاكل المنطقة بموجب مبادئ العدل وبما يضمن السلام للشعوب بل والذي يحمل على يديه وشم العنصرية هو الاقوى والارسخ وان التغيير المنتظر في اسرائيل لا يلوح في المدى المنظور في ظل استمرار الاوضاع الحالية،وان هذا التغيير بحاجة الى عوامل اخرى جديدةمن الضروري ادخالها الى ساحة الصراع.

فكل ما يدور الان من خلافات حول احقية وافضلية حزب على الاخر في تشكيل الحكومة وكافة الحلول التي طرحت من قبل قادة الاحزاب وصحافتها المتنافسة ما هي الا خلافات ثانوية وشكلية وسينتهي الامر بالتوصل الى تشكيلها بصورة او باخرى. والادلةواضحة ، فالجميع متفقون على انه لا توجد فروق جوهرية في الطرح السياسي لدى كافة الاحزاب الصهيونية فيما يتعلق بمستقبل المناطق المحتلة، وما بين الكتلتين الرئيسيتين والكتلتان تضعان علاقتهما مع الولايات المتحدة في مستوى لا يأتيه الباطل ابدا، وتوجهاتهما فيما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقيادته ومستقبله متشابهة في المضمون اما مصدر الخلاف الرئيسي الظاهر بينهما فهو الوضع الاقتصادي.

وللمعراخ في هذا المجال الحيوي بالنسبة لسكان الدولة اجتهادات كثيرة وانتقادات اكثر اما الواقع الحقيقي فهو ان المعراخ سيجد نفسه يغوص في مستنقع التدهور الاقتصادي فيما لو وصل الى الحكم ولن تتمكن طروحاته وحلوله من انقاذ الوضع وبعث العافية فيه ، ذلك ان ازمة الاقتصاد الاسرائيلي الاساسية تمد جذورها عميقا في ازمة النظام الراسمالي فيها وفي العالم الراسمالي الاوسع .ولن تجدي الخطوات التجميلية نفعا طالما ظلت التوجهات السياسية مصدر المتاعب ثابتة لا تتغير، وتغييرها يعني خروجا على كل الطروحات الصهيونية وهذا ما لا يملك المعراخ ان يفعله.

الوضع الاقتصادي المتدهور يمثل حافزا على تشكيل حكومة وحدة وطنية وفي حالة كهذه ستتمكن البرجوازية بتوجهاتها الموالية للراسمالية العالمية من تكثيف ضغوطها المشتركة على الجماهير الكادحة والطبقات الفقيرة والتي صوتت لهذه الاحزاب آملة بالتخلص من الوضع الصعب لتجد نفسها كالمستجير من الرمضاء بالنار.

وقد تدفع الحاجة الى ابتزاز المزيد من التنازلات والمساعدات والدعم من ريغان عشية الانتخابات الامريكية الى تشكيل مثل هذه الحكومة الائتلافية الواسعة لتتمتع بقوة التأثير والضغط المطلوبين.

طروحات عديدة تسمع هذه الايام واحتمالات كثيرة . الليكود قد يتمكن حسب نسبة الاغلبية وتشكيل الحكومة وقد يقلع المعراخ في ذلك، وقد يحل الخلاف حول قيادة حكومة وحدةوطنية تضم كافة القوائم او القائمتين الرئيسيتين بتسليم امرالقيادة الى طرف ثالث "كمزور وايرس" مثلا . الا ان كافة هذه الحلول لن تصمد لمدة طويلة بل ستكون عرضة للنقض في اي وقت.

وهناك احتمال آخر وهو الفشل في تشكيل حكومة جديدة في وقت قريب مما يتيح المجال امام الحكومة المستقيلة — بموجب الدستور — ممارسة مهمات حكومة انتقالية وتستطيع ممارسة صلاحياتها دون الحاجة الى موافقة الكنيست مما قد يطلق يدها في تنفيذ اجراءات اقتصادية قاسية لم يسبق لها مثيل.

ويلاحظ المراقبون ان ذلك يساهم في زعزعة الثقة بالنظام الذي استمر الى الان منذ تشكيل الدولة ، ويدفع في اتجاه سن قوانين جديدة تساهم في التمهيد لالغاء الرتوش الديموقراطية الباهتة من مثل تغيير النظام الانتخابي ليصبح من المطلوب ان تحصل الكتل الانتخابية على نسبة ٥ في المئة كحد ادنى من الاصوات لتتمكن من دخول الكنيست بدل نسبة ١ في المئة الحالية ، وذلك يؤدي الى استبعاد قوائم عديدة ويدفع ايضا الى احداث تحالفات وتكتلات جديدة دينية على الاغلب لتتمكن من المحافظة على وجودها ودورها في الحياة السياسية .

ان مجمل المعطيات السابقة يحتم بالضرورة ان يدفع الاطراف العربية المختلفة الى اعادة النظر في سياساتها الموالية للامبريالية والمساومة مع مشاريعها بحيث تتخذ مسلكا جديدا . لم يعد هنالك من حاجة لبراهين على ضرورته ويتمثل ذلك باتخاذ موقف صارم من السياسة الامريكية ووقف التعامل معها سياسيا واقتصاديا وتوثيق العلاقات مع الاصدقاء الطبيعيين والمدنيين للشعوب العربية ونحن على ثقة بان الشعوب العربية ستفرض ذلك عاجلا ام آجلا شاء حكامها او ابوا .

انه بغير ذلك لن يحدث تغيير جذري في ميزان القوى في المنطقة وهوالامر الاساسي لاحداث التغيير المطلوب على مسيرة الاحداث ، ان الطروحات المتخاذلة والمتهاونة التي رددها ويرددها اليمين العربي ساهمت فعليا في زيادة نفوذ الاوساط اليمينية واتساع تأثيرها في اسرائيل وان وقف مثل هذا التوجه يعني مساهمة اولية في اضعاف هذا اليمين وتعطيل رئة اخرى يتنفس بها حاليا .

الانتصار / الحزب الشيوعي المصري :

مهمات النضال من أجل التغيير

عن مجلة "النهج" العدد الثالث

... تحت هذا العنوان ، كتبت صحيفة "الانتصار" لسان حال الحزب ... الشيوعي المصري مقالا تطرقت فيه الى الاوضاع التي تمر بها مصر وآفاق ... ، ونقتطف هنا اهم ما جاء فيه :

... السياسات في مصر ... ما يجرى على الساحة ... والعربية ، فخط التصعيد ... ينعكس ايضا على الارض ... وكذلك فان للعجز البادي ... الدوائر المصرية الحاكمة ... وعدم القدرة على الحسم ... من سياسة التعامل الخاضع ... الامريكي امرا واقعا لا يمكن ...

... في نيتنا تقديم تحليل ... في هذه العجالة لمجمل ... النظام المصري وانما ... فقط بتلمس بعض الجوانب ...

... التبعية لم تزل محورا ... الصراع ايضا.

... لم تزل سيدة الموقف ... احد يستطيع ان ينكر ... حتى المدافعون بحماس ... عن سياسات النظام ... هذه الحقيقة ويبررونها ... التورط الساداتي مع امريكا كان اعمق وافدح من ان يسهل اقتلاعه في يوم وليلة واحيانا اخرى بان امريكا هي مصدر الخبز والسلاح والتمويل وانه لا فكاك.

وامريكا لم تزل مصممة على ان تدق اقدامها في ارض الوطن مدركة ان احكام قبضتها على مصر تعني الهيمنة على مجمل المنطقة وعلى القسم الاكبر منها.

الا ان الصراع بين اطراف النظام — ولكي يصبح الامر واضحا — لا يدور حول مسألة تبعية ام لا تبعية وانما يدور حول نوعية وكم ومدى الالتزام بمخطط التبعية، وكما قلنا فان هؤلاء الذين يحاولون تعديل مسار التبعية والتخفيف من حدته يقولون صراحة بعجزهم عن التمرد على المخطط الامريكي بسبب ارتباطهم الاقتصادي الوثيق واحتياجاتهم المالية والعسكرية للولايات المتحدة ، ومن ثم تصبح قدرتهم على المناورة وخاصة في ظل تشدد السياسة الامريكية واصرارها على فرض كامل هيمنتها قدرة محدودة خاصةوانها لا تستند الى اي عمل شعبي وجماهيري.

ثانيا — حول مقولات التغيير ومقاومة الطفيلية والفساد :

نخطئ كثيرا اذا توهمنا ان الطفيلية ونفض الايدي منهم ، فالعكس صحيح ، فالممارسة الواقعية الواقعية اثبتت ان الانشطة الطفيلية والدخول الطفيلية تمتد عبر شبكة هرمية الشكل لتبدأ من قمة قوامها التعاملات المصرفية غير النظيفة والعمولات والسمسرة والاستيراد بدون تحويل عملة وعشرات غيرها من عمليات المضاربة والتهريب والاتجار في السوق السوداء .. وتصل قاعدتها احيانا الى الريف حيث دخول توفرت من الهجرة ومن تبوير الارض الزراعية والاتجار فيها كاراضي للاسكان.

وهي تمتد من اعلى قمة الهرم سياسيا من الحكم وقيادات مجلس الشعب الشورى وكبار المسؤولين لتصل حتى القرية فتشمل احيانا اعضاء المجالس الشعبية واعضاء لجان الحزب الحاكم واقارب واصهار وشركاء اعضاء مجلس الشعب وهكذا يصبح الفساد شريعة لهذا النظام وتمتد جذور الفساد عميقة، كان يريد ان ينهب القدر المستطاع على حساب افقار الجماهير وحرمانها من ابسط حقوقها ومصالحها.

ان هذا الواقع المرير لا بد له ان ينعكس في خطين متوازين :

اولهما : ان القول السطحي بالتغيير امر غير ممكن .وسرعان ما يتحول الى شعارات جوفاء فالتغيير لا بد وان يشمل مجمل السياسات التي تفتح منافذ الربح الطفيلي على مصاريعها ولا بد له وان يمتد عميقا حتى يطهر الاداة الحكومية والاجهزة الادارية واولا وقبل كل شيء اجهزة الحزب الحاكم من تلك العناصر التي استشرى الفساد في صفوفها حتى النخاع.

والامر ليس سهلا .. لكن لا مخرج آخر.

ومن هنا نعود فنكرر المقولات التي رددناها منذ اليوم الاول لحكم الرئيس مبارك ومنذ ان رفع شعارات التغيير ، نعود فنكررها معلنين ان التغيير ليس شعارا ، بل هو ليس صراعا علويا ومنحصرا بين افراد يقولون به وآخرين لا يريدونه لكنه معركة اجتماعية واقتصادية وسياسية شاملة لا يمكنها ان تبدأ ولا ان تحقق ايا من اهدافها بغير ان تصبح الجماهير صاحبة المصلحة في التغيير طرفا اساسيا فيها.

وثانيهما : ان الجماهير ان علقت امالا عريضة على شعارات التغيير قد بدأت بحكم معاناتها اليومية والحلية تفقد هذه الامال وبدأت تشمر عن سواعدها لتنال حقها بيديها .. ان الحركة العارمة وسط جماهير الشعب تمتد وتتشعب وتشمل مجالات متعددة اضرابات — اعتصامات مقاطعة انتخابات مجلس الشورى — اتساع العمل الجبهوي — الاستجابة الجماهيرية لحملة المليون توقيع . وعشرات غيرها من المظاهر.

وهكذا فان جماهير الشعب المصري وتحت قيادة واعية تتحرك في كل يوم خطوة جديدة باتجاه الامساك بزمام الامور والتحرك المباشر لتصحيح الاوضاع.